لو انك شهدت يوم الخندقه • اذ فر صفوان وعكرمه
اذ لحقنا بالسيوف المسلمة • لهم نشيش خولنا وهمهمه
يقطعن كل ساعد وجمجمه • ضربا فلا تسمع الا غمغمه
لم تنطقي في اللوم ادنى كلمه

وحكي ان ابا زبيد الطائي واسمه حرملة بن المنذر دخل على عثمان بن عفان فلامه على فرار من الاسد لما عرف من شجاعته فقال يا امير المومنين لا تلمني لقد رايت منه منظرا وشهدت مخبرا لا يزال ذكره يتجدد في قلبي • وشخصه يتمثل في عيني • خرجنا مع الحارث بن شمر الغساني ملك الشام فاصابنا قيظ ذلك منه الشفاه • وغصت الافواه فاخرنا الى واد اشجاره مغننة • واطياره مرننة • فحططنا رحالنا ثم اخذنا نصف حر يومنا • ونذكر مطاولته ومماطلته فبينما نحن كذلك واذا سبع قد اقبل ينظار لمشيته كانه مجبوب وينظر بعينين كانهما جمر مشبوب خطيط • واصدره مخيط • ولطاميا ذا هامة كالمجن وخد كالمسن وساعد مجدول • وعضد مفتول • وكف شثنة • البراثن والمخالب كالمحاجن فضرب بذنبه الارض فاذبح • وكشر فافرج عن انياب كالمعاول مصقوله • في فم اشدق • كالغار الاخرق • ثم تمطا فاسرع بيديه • وحفز وركيه برجليه فصار ظله مثليه • ثم اقعى فاقشعر • ثم مثل فاكفهر • وزاد فجحر • ثم لحظ فدوى السماء عرشه • فخلت البرق يتطاير من تحت جفونه عن شماله ويمينه • فارعشت الايدي • واصطكت الاسنان • وارتجت الاسماع • وجحظت العيون • واخرت المتون • ولحقت الظنون بالظنون وساءت الظنون • ثم انشد

عبوس

عبوس شموس مصلخد خابس • جري على الارواح للقرن قاهر
منيع ويحمي كل واد يرومه • شديد اصول الماضغين مكابر
براثنه شثن وعيناه في الدجى • كجمر الغضا في وجهه الشر ظاهر
يدل بانياب حداد كانها • اذا قلص الاشداق عنها خناجر

فقال له عثمان اكفف لا ام لك لقد ارعبت قلوب المسلمين ولقد وصفته حتى كاني انظر اليه يريد مواثبتي وكان ابو زبيد هذا نصرانيا ومات ولم يسلم وقد ذكر علماء الرواة لابي زبيد اشعارا وحكايات باطوال مما انشأه لكنا استغنينا بما يسير منها عن الكثير لدلالتها على الغرض المقصود واقتصرنا على الخلاصة منها لا الحاجة

فمن اخبار الجبان في اعتذاره لما فزع على انهزامه وفراره

الحارث بن هشام وكان قد شهد بدرا مشركا فانهزم فصنع حسان فيه قصيدة استطرد به فيها يقول منها

ان كنت كاذبة الذي حدثتني • فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم • ونجا براس طمرة ولجام

فاجابه الحارث

الله يعلم ما تركت قتالهم • حتى رموا فرسي باشقر مزبد
وعلمت اني ان اقاتل واحدا • اقتل ولا يضرر عدوي مشهدي
وشممت ريح الموت من تلقائهم • في مازق والخيل لم تتبدد
فصددت عنهم والاحبة دونهم • طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

وانشد هذا الاعتذار لبعض ملوك العجم فقال يا معشر العرب لقد بلغتم بلطافة السنتكم وحسن احتجاجكم وجميل اوصافكم مبلغا لم يبلغه احد غيركم

Copyright © King Saud University